

العالم التاميلي محمد إسماعيل الندوي وخدماته للأدب العربي

تاج الدين أ. س.

- باحث، جامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي

Email: thajudeenmannani@gmail.com

كان الشيخ محمد إسماعيل الندوي الباقوي (الوفاة: 1398هـ/1978م) عالماً كبيراً بارعاً في علم التاريخ خاصة في تاريخ الصلات بين الهند والعرب. ولد في 'ميل وشارم' ابناً لعبد السبحان صاحب. وتعلم العلوم الابتدائية من المدرسة العالية الإسلامية بميل وشارم. ثم جاء إلى مدرسة سبيل الرشاد ببانغلور والتحق بعد ذلك بالباقيات الصالحات وتخرج منها سنة 1955م. وبعد ذلك التحق بندوة العلماء بلكنهو وتخرج منها سنة 1957م. ثم ذهب إلى مصر، وحصل على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة القاهرة ثم التحق بجامعة عين شمس وحصل على الدكتوراه الأولى منها في الآداب على عنوان 'تاريخ الصلات بين الهند والعرب'.

ويقول الدكتور ف. عبد الرحيم¹، معاصر الدكتور محمد إسماعيل الندوي في مصر: "إنه نال الدكتوراه الثانية من جامعة القاهرة. وأنفق بعض أوقاته في القاهرة بتدريس اللغة الأردية في كلية اللغات بجامعة عين شمس خلال 1963-1966م. ثم ذهب إلى الجزائر 1966م وقضى باقي حياته بالتدريس في إحدى الجامعات في الجزائر. وكان عالماً كبيراً في اللغة العربية والتاريخ الإسلامي. وكان له خبرة كبيرة للرياسة بما أنه كان رئيساً للندوة الطلابية

¹ وهو عالم كبير من تاميل نادو، اسمه الكامل فانيمبادي عبد الرحيم. ففانيمبادي اسم مدينة صغيرة قرب ويلور وعمراباد بولاية تاملنادر بالهند. وبعد حصوله على شهادة الدكتوراه من الأزهر الشريف كان يعمل محاضراً للغة الإنجليزية وأدبها بجامعة مدراس فمحاضراً للغة العربية بجامعة مدراس فرنيسا قسم اللغة الإنجليزية بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان فمديراً لشعبة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فأستاذاً مشارك بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية. ويعمل حالياً بمركز الترجمات بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ولا يزال.

لمّا كان في ندوة العلماء. وأنفق زمنا طويلا في التدريس والتأليف. وخلال التدريس تزوج من الجزائر ولكن ليس له أولاد، وماتت زوجته قبل سنين من وفاته. وزار ميل وشارم في سنة 1976م، وعاد بعد ذلك إلى الجزائر أيضا. ومن أساتذته مولانا نيار رباني وأبو الحسن علي الندوي وأبو سعيد أحمد صاحب. ويقال إنه كان مدرسا في الأزهر الشريف بعض الأوقات. وكان ماهرا كبيرا في اللغة الأردية. وترجم إلى العربية من الأردية كتاب شبلي النعماني "سيرة النبي"، ولكن لم تطبع حتى الآن. وتوفي سنة 1978م في الجزائر ودفن هناك. وكان يكتب مقالات بالعربية والأردية في المجالات العصرية عن مختلف الموضوعات والعناوين.

ومن تأليفاته الجليّة المهمة:

1- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية: ط. دار الفتح للطباعة والنشر ببيروت¹، وهذا الكتاب يتناول الحديث عن العلاقات السياسية والتجارية والثقافية والفكرية بين الهند والبلاد العربية على مر الأجيال دون تعصب أو غض من قدر الهندوس أو انتقاص من شأنهم وأمجادهم. ولقد أعطى المصنف للثقافة الهندوكية نصيبها وحققها كاملا موفورا كما يدل على ذلك حديثه عنها في هذا الكتاب وما نشر من أبحاث ومقالات في أشهر المجالات العربية مثل الجيتا، وشكنتلا، والرامايانا، والمهابهاراتا في مجلة "تراث الإنسانية" الصادرة في القاهرة. وبما أنه ينتمي إلى الثقافة العربية أصلا وعقيدة فقد وفيت عنها الكلام وأبرزت جوانبها الهامة الحساسة لتكون نبراسا وعاملا لزيادة الروابط بين الأمة الإسلامية في شبه القارة والأمة العربية الخالدة التي حملت رسالة السلام والأمن بقيادة زعيمها ورسولها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم منذ سالف الدهور.

¹ لا توجد سنة النشر لهذا الكتاب ولكن توجد في شبكة مكتبة الملك فهد الوطنية هكذا (-138هـ ، - 196م).

2- الهند القديمة: حضاراتها ودياناتها: ط. دار الشعب بالقاهرة سنة 1390هـ/ 1970م، ويقدم الكتاب الهند على طبيعتها منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي لها للقراء العرب في عرض أدبي، دون التوغل في أعماق الفلسفة، أو اللجوء إلى المنهج الأكاديمي. لأن المؤلف قد أصدر بحوثا عديدة عن الأساطير الهندية في المجالات المختلفة وكلها بالأسلوب العلمي والعرض الأكاديمي. هذا الكتاب يحقق رغبة القراء العرب الذين يتشوقون إلى معرفة الهند - بلد العجائب والغرائب عندهم ويشفي غلتهم في هذا الصدد. وكذا هذا الكتاب مرتع خصب لمن يرغب في الدراسة المقارنة في الآداب والأديان والتاريخ والفلسفة وهاد ومرشد لهم ليدله على الهند وحضارتها وثقافتها وديانتها وتقاليدها. ويحل جميع الألغاز والغوامض والأسرار التي تعترض طريقه في فهم الهند فهما صحيحا لكي يتمكن من رويتها في صفاء ودون ضباب.

3- القاديانية عرض وتحليل: ط. من مصر، هذا الكتاب يبيّن كما يدل اسمه عقائد أهل القاديانية وحقائقها وضلالتها مع عرض وتحليل. ويظهر فيه الوجدات التي تلاقها في حياته من الهند وخارجها لهذه الفرقة. ويعرض هذا الكتاب بعض الغموض لعقائد القاديانية مع خبرات من الباقيات وحواليها. وكان هناك في ويلور بعض الناس بهذه العقيدة الفاسدة كما يوجد هناك بعض من الشيعة.

4- المعاجم العربية في الهند: ط. من مصر، يبيّن فيه عن المعاجم المؤلفة في اللغة العربية في بعض نواحي الهند أو ترجمت من اللغات الأجنبية إلى العربية. وإنه أضاف إلى المكتبة العربية هذا السفر الطيب الجميل بصورة جيدة مشرقة. وهي خدمة عظيمة للغة العربية وثقافتها خاصة لطلاب اللغة العربية.

5- نظرات جديدة في شعر إقبال: ط. من مصر، ينظر الدكتور إسماعيل الندوي إلى شعر الدكتور محمد إقبال بنظرات جديدة، كما نظر إليها علماء

كبار من الهند والبلاد الأخرى. يرى فيه الحضارات الإسلامية والثقافية والديانية كما يرى فيه الجمالات الشعرية والخيالية من العاطفية والطبيعية.

6- الديانة الهندوكية وتراثها الفكري والأدبي: ط. من المكتبة العصرية ببيروت. وذلك الكتاب لسد الفجوات الموجودة باللغة العربية في المجال الأكاديمي عن الهند القديمة وديانتها وثقافتها.

وله مقالات عديدة في مختلف المواضيع ومنها: مراكز اللغة العربية في الهند (مقالة في مجلة 'الأزهر')، المهابهاراتا (مقالة في سلسلة 'تراث الإنسانية' المجلد الخامس)، جيتا (مقالة في سلسلة 'تراث الإنسانية' المجلد الثاني)، شكنتلا لكاليداس (مقالة في سلسلة 'تراث الإنسانية' المجلد الثالث) وكان يكتب دائماً في 'تراث الإنسانية'¹ بين عصر 1963 - 1966م.

المصادر والمراجع:

1. الدكتور محمد إسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح للطباعة والنشر، صندوق البريد 4295، بيروت، -138هـ / -196م.
2. الدكتور محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها وديانتها، دار الشعب بالقاهرة سنة 1390هـ / 1970م
3. مقالات الدكتور محمد إسماعيل الندوي التي تصدر في 'تراث الإنسانية' بمصر من 1963-1966م.
4. مقالة الدكتور محمد إسماعيل الندوي التي تصدر في مجلة 'الأزهر' ع 33، ص 590-596.

¹ وهي سلسلة تتناول بالتعريف والبحث والتحليل روائع الكتب التي أثرت في الحضارة الإنسانية، وهي تنشر من دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ويشرف على تحريرها جماعة من العلماء النبلاء العرب مثل د. أحمد رياض تركي ود. زكي نجيب محمود ود. عبد العليم منتصر وغيرهم.

